هيئة تحرير الشام تستغلُّ اتفاق التَّهدئة وتُصعِّدُ من انتهاكاتها

مقتل خمسة مدنيين بينهم طفلان واعتقال ما لا يقل عن 184 شخصاً

SNHR
SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الأحد 21 تشرين الأول 2018

SNHR
SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تأسَّست نهاية حزيران 2011، غير حكومية، مُستقلة، اعتمدت عليها المفوضية السامية لحقوق الإنسان مصدراً أساسياً في جميع تحليلاتها التي أصدرتها عن حصيلة الضحايا في سوريا.

المحتوى:

أولاً: مقدمة ومنهجية

ثانياً: هجمات هيئة تحرير الشام تتسبَّب في مقتل خمسة مدنيين في محافظتي حلب وإدلب

ثالثاً: هيئة تحرير الشام تعتقل ما لا يقل عن 184 شخصاً في محافظتي حلب وإدلب

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: مقدمة ومنهجية:

في كانون الثاني/ 2017 أعلن عن تشكيل تجمع هيئة تحرير الشام، الذي ضمَّ جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) إضافة إلى بعض فصائل في المعارضة المسلحة وفصيل أنصار الدين أحد التنظيمات الإسلامية المتشددة، وشهد عام 2017 انتهاكات جسيمة نفذتها هيئة تحرير الشام، حيث شنَّت هجمات متعددة في مناطق ريف إدلب الجنوبي والغربي والمناطق الحدودية مع تركيا وتابعت سياستها ونهجها في تطبيق العنف والإكراه في تطبيق الأحكام التي تراها مناسبة، واستمرت محاولاتها في السعي لتوسيع مناطق سيطرتها على حساب المناطق الخاضعة لسيطرة الفصائل المعتدلة، وقد أصدرنا في خصوص جميع ما سبق عدداً كبيراً من الأخبار وتقريرين موسعين وثَّقنا فيهما أبرز الانتهاكات التي ارتكبتها هيئة تحرير الشام في محافظة إدلب.

منذ بداية أيلول/ 2018 رصدنا ارتفاعاً ملحوظاً في وتيرة الانتهاكات التي ارتكبتها هيئة تحرير الشام في منطقة الشمال السوري، حيث أقدمت على اقتحام عدة قرى واعتقال عشرات الأشخاص من بينهم ناشطون محليون وعمال إغاثة وخطباء مساجد، ويبدو لنا أن كل ذلك كان استباقاً على الاتفاق التركي الروسي؛ بهدف تحقيق أكبر مكتسبات ممكنة على أرض الواقع، وبعد دخول الاتفاق التركي الروسي في 17/ أيلول حيِّز التنفيذ استفاد أهالي المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري من انخفاض معدلات القصف والقتل في تأمين بعض الاحتياجات الأساسية وبشكل خاص، التي تتطلب تنقلات بين المدن والقرى، وكان المشردون قسرياً، وهم الفئة الأكثر تضرراً في هذه المناطق الأكثر احتياجاً لمثل هذه التحركات، ويُشكِّل المشرَّدون داخلياً نسبة تقارب الـ38 % من مجموع سكان المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري في الشمال السوري، لكن انتهاكات هيئة تحرير الشام أدت إلى زعزعة حالة الأمن والاستقرار التي كان المجتمع هناك بأمس الحاجة إليها، وولدت حالة من الذعر في عدد من القرى والمناطق.

وبرزت عدة لافتات يوم الجمعة في المظاهرات التي عادت وتيرتها للظهور والاتساع بعد الاتفاق التركي الروسي الأخير وغياب القصف الجوي العشوائي، وقد تعرض عدد من الهيئات المحلية والنشطاء إلى ملاحقات من قبل عناصر هيئة تحرير الشام إثر تلك اللافتات والكلمات المنددة بممارساتها.

يُسلط التقرير الضوء على انتهاكات هيئة تحرير الشام منذ مطلع أيلول حتى منتصف تشرين الأول/ 2018، وقد اعتمدنا في هذا التقرير على عمليات المراقبة المستمرة للحوادث والأخبار من قبل فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان طيلة تلك المدة وما سبقها وما بعدها أيضاً، وذلك عبر شبكة علاقات واسعة مع عشرات المصادر المتنوِّعة من خلال تراكم علاقات ممتدة منذ بدايات عملنا حتى الآن، إضافة إلى وجود فريقنا في بعض المناطق وتواصلهم مع الأهالي وشهود العيان، وسوف نقوم بعرض شهادتين، لن نذكر الأسماء الحقيقة لأسباب أمنية، ونحتفظ بعناوين الاتصال مع الشهود.
حلَّلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان المقاطع المصوَّرة والصّور التي نُشرت عبر الإنترنت، أو التي أرسلها لنا نشطاء محليون عبر البريد الإلكتروني أو برنامج السكايب أو عبر منصات التواصل الاجتماعي، كما أظهرت مقاطع مصورة بثَّها ناشطون إطلاق هيئة تحرير الشام الرصاص على متظاهرين في قرية كفر حلب.

ما وردَ في هذا التقرير يُمثِّل الحدَّ الأدنى الذي تمكنَّا من توثيقه من حجم وخطورة الانتهاك الذي حصل، كما لا يشمل الحديثُ الأبعادَ الاجتماعية والاقتصادية والنَّفسية والديمغرافية.

ثانياً: هجمات هيئة تحرير الشام تتسبَّب في مقتل خمسة مدنيين في محافظتي حلب وإدلب:

سجَّلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بين مطلع أيلول والـ 15 من تشرين الأول/ 2018 مقتل خمسة مدنيين بينهم طفلتان؛ إثرَ هجمات نفَّذتها هيئة تحرير الشام، حيث شنَّت عمليات اقتحام على ثلاث قرى، قريتان في ريف حلب الغربي، والثالثة هي قرية عين لاروز بريف إدلب الجنوبي، واستخدمت في تلك العمليات أسلحة ثقيلة وقذائف هاون وأطلقت الرصاص بشكل عشوائي على المدنيين.

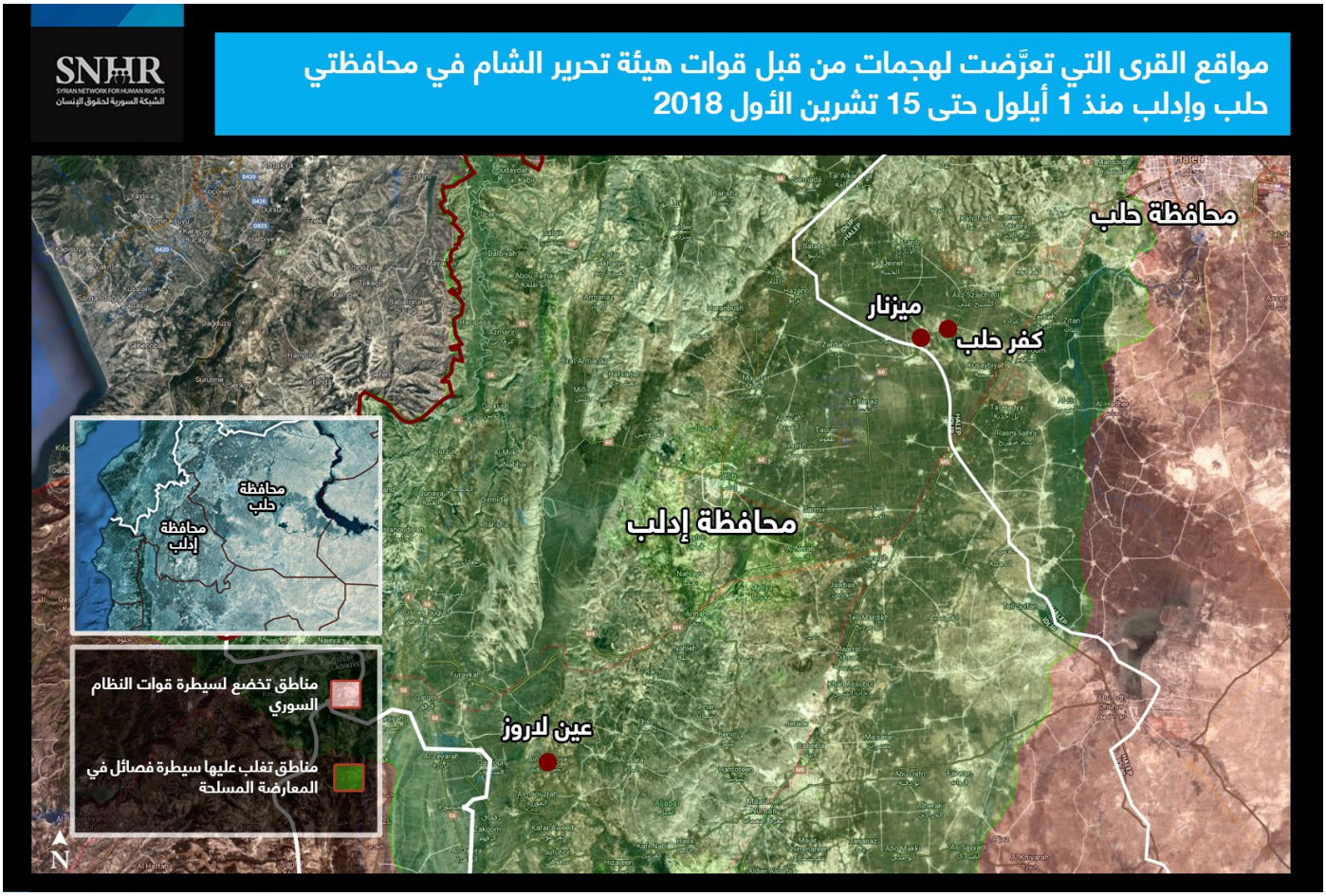

قرية كفر حلب، ريف حلب الغربي:

الجمعة 5/ تشرين الأول/ 2018 اقتحمت عناصر من هيئة تحرير الشام قرية كفر حلب بريف حلب الغربي، وتخضع القرية لسيطرة الجبهة الوطنية لتحرير سوريا وقت الهجوم وهي إحدى الفصائل في المعارضة المسلحة، حيث تذَّرعت الهيئة بنيتها اعتقال عناصر تابعين للنظام السوري، لكن عناصرها قد حاصروا القرية ثم اقتحموها ونفَّذوا حملة دهم واعتقالات لعدد من عناصر الجبهة الوطنية ثم توجَّهوا إلى منزل رائد العبدو أحد قياديي الجبهة، وقد أبلغنا عدد من الأهالي أنَّ منزله قد تعرَّض للهجوم وإطلاق النار على أحد أقاربه؛ أدى ذلك إلى وقوع اشتباكات بين عناصر هيئة تحرير الشام وعناصر الجبهة الوطنية، وقد استخدمت عناصر هيئة تحرير الشام فيها الرشاشات الثقيلة؛ ما تسبَّب في مقتل طفلتين من عائلة رائد العبدو (أمل، و إيلا عساف) داخل منزلهما.

وبعد ساعات من الهجوم أطلقت عناصر هيئة تحرير الشام النار مستهدفة مظاهرة شارك فيها أهالي القرية للتَّنديد بما قامت به الهيئة، وقد سجَّلنا إثر ذلك مقتل مواطن مدني (معتز عسَّاف) وإصابة ما لا يقل عن خمسة آخرين بينهم نساء.
استطاعت هيئة تحرير الشام فرض سيطرتها على القرية عقب الهجوم وانسحب عناصر الجبهة الوطنية لتحرير سوريا إلى قرى ريف حلب الغربي المجاورة.
مقطع مصور يظهر إطلاق الرصاص من قبل عناصر هيئة تحرير الشام على متظاهرين في قرية كفر حلب – 5/ تشرين الأول/ 2018

تواصلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع السيد رائد العبدو[1] وهو أحد قياديي الجبهة الوطنية لتحرير سوريا، أفادنا رائد أنَّ مجموعة مسلحة اقتحمت منزله وطلبت تفتيشه وعندما رفضت زوجته دخول العناصر إلى المنزل قاموا بإطلاق النار، كما اعتدوا على أقاربه القاطنين في المنزل المجاور: "**أطلقوا الرصاص على عمي وأصابوه وحاولوا خلع أبواب المنزل فخرجت بسلاحي لأشتبك معهم، لكنَّهم أطلقوا الرصاص بشكل كثيف علينا وعلى المنازل المجاورة؛ ما تسبَّب في مقتل طفلتين، لم يكتفوا بذلك فبعد ساعات استهدفوا مظاهرة خرج فيها الأهالي تنديداً باقتحامهم القرية وأطلقوا الرصاص بشكل مباشر على المتظاهرين؛ ما أدى إلى مقتل مدني واحد، إنهم يحاولون السيطرة على قرانا وإخراجنا منها**".

قرية ميزنار، ريف حلب الغربي:

السبت 6/ تشرين الأول/ 2018 بعد سيطرة هيئة تحرير الشام على قرية كفر حلب الواقعة في ريف حلب الغربي اقتحم عناصرها قرية ميزنار في ريف حلب الغربي وأطلقوا الرصاص بشكل عشوائي، وأبلغنا عدد من الأهالي أن اشتباكات قد وقعت بين هيئة تحرير الشام وعناصر من الجبهة الوطنية لتحرير سوريا قتل على إثرها عبد الله الرماح أحد قياديي الجبهة، وأُصيب ثلاثة مدنيين آخرين بينهم طفل واحد بعد أن أطلقت الهيئة الرصاص بشكل عشوائي على منازل المدنيين.

قرية عين لاروز، ريف إدلب الجنوبي:

الإثنين 15/ تشرين الأول/ 2018 اقتحمت قوات تابعة لهيئة تحرير الشام قرية عين لاروز الواقعة في جبل الزاوية بريف محافظة إدلب الجنوبي وأطلقت الرصاص بشكل عشوائي على المنازل؛ ما أدى إلى مقتل رجل مُسنٍّ داخل منزله هو المواطن مصطفى قنطار.

[1] عبر تطبيق واتساب في 6 تشرين الأول 2018

وبحسب ما أخبرنا به أهالي القرية فقد اقتحمت الهيئة قرية عين لاروز لاعتقال مجموعة من المسلحين ادَّعى عناصر الهيئة أنهم يُنفذون عمليات اختطاف للمدنيين، لكن وقعت اشتباكات بين عناصر الهيئة وهؤلاء المسلحين، الذين تمكَّنوا من الفرار، وشنَّت هيئة تحرير الشام إثر ذلك حملة دهم واعتقال طالت قرابة 12 مدنياً، واقتادتهم إلى جهة مجهولة، ولا يزال مصيرهم مجهولاً.

تواصلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع السيد عفيف[2] وهو من أهالي قرية عين لاروز، أفادنا عفيف أنَّ عناصر هيئة تحرير الشام اقتحموا القرية بذريعة اعتقال مجموعة من المسلحين، الذين نفَّذوا عمليات اختطاف بحقِّ اهالي القرية، حيث قال: "**دخلت أرتال كبيرة تتبع هيئة تحرير الشام، ويعتقد أن هناك فصائل أخرى شاركتها في الخفاء، ودخلت القرية من عدة اتجاهات وسط إطلاق نار كثيف في الهواء، اندلع على إثره اشتباك كبير في القرية مع عائلة المطلوبين، وفي غضون أقل من ساعة تمكَّنت الهيئة من محاصرة المنطقة، وبدأت تقتحم المنازل، واعتقلت كل من اشتبهت به أنه حمل سلاحاً وقاومها، جلُّهم من المدنيين ولا علاقة لهم بالمطلوبين الأساسيين، الذين تمكَّنوا من الفرار. لقد أُصيب مصطفى فارس قنطار وهو مُسنٍ في السبعين من عمره، أصيبَ في منزله بإحدى الطلقات العشوائية، التي أطلقتها عناصر الهيئة، وقد فارق الحياة على الفور**".

ثالثاً: هيئة تحرير الشام تعتقل ما لا يقل عن 184 شخصاً في محافظتي حلب وإدلب:

سجَّلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 184 حادثة اعتقال تعسفي وخطف نفَّذتها قوات هيئة تحرير الشام منذ مطلع أيلول حتى منتصف تشرين الأول/ 2018، وقد تركَّزت معظمها في قرى وبلدات جبل الزاوية بريف محافظة إدلب الجنوبي ومناطق سرمدا والدانا وأطمة بريف محافظة إدلب الشمالي.

لقد شملت حملات الاعتقال وجهاء ومشايخ رفضوا أن يروِّجوا لهيئة تحرير الشام في خطاباتهم، إضافة إلى نشطاء محليين انتقدوا بعضاً من ممارسات الهيئة عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، كما شملت عدداً من منظمي المظاهرات الشعبية، الذين قاموا برفع شعارات ضدَّ سياسة الهيئة.

تنفي هيئة تحرير الشام قيام عناصرها بعمليات خطف وإخفاء الأشخاص وطلب فدية، لكنَّ فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان يؤكد ذلك، من خلال حديثه مع عدد كبير من أشخاص أفرج عنهم في العامين الماضيَين، وقد أبلغونا أنهم كانوا محتجزين في سجون هيئة تحرير الشام، وقد وثَّقنا ذلك في عدة بيانات سابقة.

[2] عبر حسابه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

مروان الحميد

مروان الحميد، من أبناء قرية كفرومة بريف محافظة إدلب الجنوبي، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الأحد 2/ أيلول/ 2018 من مكان وجوده في مدينة كفر نبل بريف محافظة إدلب الجنوبي، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

مالك العبد الله، إمام وخطيب مسجد "الفاروق" في قرية أطمة بريف محافظة إدلب الشمالي، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الأحد 16/ أيلول/ 2018، من مكان وجوده في قرية أطمة، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

ياسر عبد الرحمن السليم

ياسر عبد الرحمن السليم، محامٍ، من أبناء بلدة الديماس غرب محافظة ريف دمشق، من مواليد عام 1970، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الأحد 21/ أيلول/ 2018؛ إثر مداهمة مكان إقامته في مدينة كفر نبل بريف محافظة إدلب الجنوبي، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

أنس حاصود

أنس حاصود، أمين سر جامعة إدلب وأحد مؤسسيها، حاصل على إجازة في الشريعة، من أبناء قرية معرة حرمة بريف محافظة إدلب الجنوبي، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الثلاثاء 25/ أيلول/ 2018؛ إثرَ مداهمة مكان وجوده في مقرِّ الجامعة، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

محمد أحمد خشان

المنشد محمد أحمد خشان، منشد ومدير فرقة إنشاد دينية، من أبناء مدينة معرة النعمان بريف محافظة إدلب الجنوبي، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الجمعة 5/ تشرين الأول/ 2018 من مدينة خان شيخون، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

صدام المحمد

صدام المحمد، مدير جمعية عطاء للإغاثة والتنمية، من أبناء قرية التوينة في سهل الغاب شمال غرب محافظة حماة، اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الجمعة 12/ تشرين الأول/ 2018 من قرية أطمة بريف محافظة إدلب الشمالي، ولا يزال مصيره مجهولاً بالنسبة للشبكة السورية لحقوق الإنسان ولأهله أيضاً.

وقد سجلنا استيلاء هيئة تحرير الشام على مشروع سكني للمهجرين تابع لمنظمة عطاء في قرية أطمة في آب/ 2018 عبر إدارة المهجرين المدعومة من قبل الهيئة.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

تُسيطر هيئة تحرير الشام على مساحات واسعة، وتفرض سلطتها عليها، وعلى السكان المقيمين فيها، كما أنَّ لها كياناً سياسياً، وهيكلية هرمية إلى حدٍ بعيد؛ فهي ملزمة بتطبيق أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان، وقد قامت هيئة تحرير الشام بارتكاب انتهاكات واسعة عبر عمليات الاعتقال والإخفاء القسري.

كما انتهكت القانون الدولي الإنساني عبر عمليات إطلاق الرصاص عديم التمييز، الذي تسبَّب في مقتل العديد من المدنيين.

التوصيات:

إلى المجتمع الدولي والدول المؤثرة:

- الدَّعم المالي واللوجستي للمجالس المحلية الفاعلة التي تعيش حالة صراع معلن أو خفي مع هيئة تحرير الشام، التي تسعى إلى الهيمنة عليها أو تفتيتها.
- دعم منظمات المجتمع المدني الحيوية في مناطق الشمال السوري، التي تقف في وجه التَّنظيمات المتطرفة عبر نشر الوعي وتقديم الخدمات.
- تصنيف المنظَّمات المتطرفة الشيعية الإيرانية والعراقية وغيرها، المدعومة من دولة إيران بشكل علني، وحزب العمال الكردستاني، وجميعها عابرة للحدود، على قوائم الإرهاب، واستهدافها والتضييق عليها جنباً إلى جنب مع التنظيمات الإسلامية المتشددة.
- تعيش التنظيمات المتشددة على الحروب والنزاعات لذلك لا بُدَّ من تسريع عملية الانتقال السياسي نحو الديمقراطية ومساعدة الدولة السورية الجديدة على استعادة الأمن والاستقرار.
- دعم تشكيل جهاز شرطة محلية قوي ومتماسك للدفاع عن الأهالي من حالات الخطف والاعتداءات؛ ما يمهد لحالة من الاستقرار والأمان النسبي.

إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان:

- رصد انتهاكات هيئة تحرير الشام وانعكاس ذلك على حياة المدنيين في ادلب، وتقديم توصيات فاعلة إلى المجتمع الدولي في هذا الشأن.

إلى لجنة التحقيق الدولية COI:

- البدء بالتَّحقيق في الحوادث الواردة في هذا التقرير ومحاولة تضمينها في تقرير اللجنة القادم.

إلى فصائل المعارضة المسلحة:

- على جميع الفصائل المنضمَّة إلى هيئة تحرير الشام سرعة الانفكاك عنها، وفضح ممارساتها، وتنظيم حملات توعوية بفكر التنظيمات المتطرفة، وكيفية اختراقها للمجتمعات وتجنيدها للمقاتلين الشباب بالتوازي مع ورشات عن ضرورة احترام حقوق الإنسان الأساسية، والدفاع عنها.

إلى هيئة تحرير الشام:

- التَّوقف الفوري عن إثارة حالة الفوضى والاقتتال والاحتقان الاجتماعي.
- احترام حقوق الإنسان الأساسية في المناطق التي تُسيطر عليها.
- الإفراج الفوري عن جميع المعتقلين بشكل تعسفي.
- لا يكفي الإعلان اللفظي عن الانفكاك عن تنظيم القاعدة، إن لم يُترجم عملياً على أرض الواقع.

شكر

خالص الشكر للناجين والنشطاء المحليين الذين أغنت معلوماتهم هذا التقرير، والذين عرَّض البعض منهم حياته للخطر في سبيل كشف الحقيقة، ومحاسبة المتورطين.

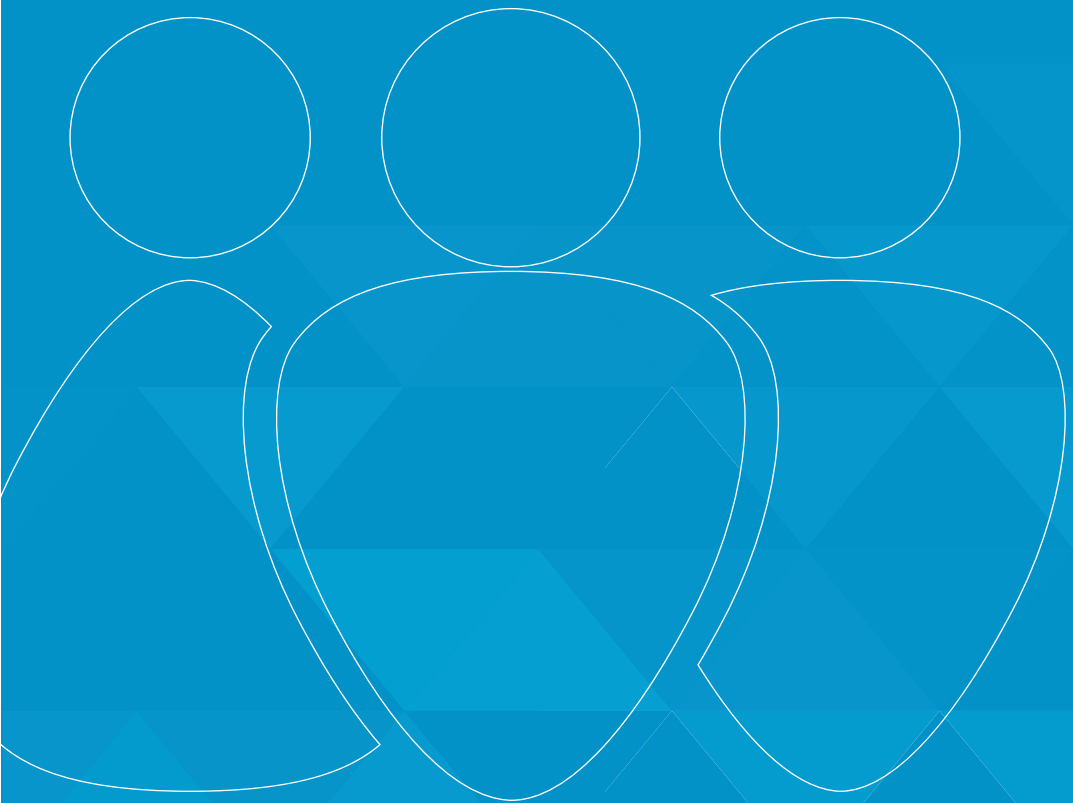

@snhr

Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org